تاريخ الفلسفة
٢٨ :تلخيص ثورة أوكام
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

حسنًا ، أولًا وقبل كل شيء ، دعونا نتحدث عن أوكام .لقد تناولنا أوكام في موضوعين حتى الآن، وذلك لتوضيح ما كنا نقوم به .يوم الاثنين، قدمتُ أوكام بإيجاز باعتباره نوعًا من المذهب الاسمي المتطرف الذي رفض النظرية الكلاسيكية للكليات التي نقلها أفلاطون وأرسطو ، والتي طورها علماء مثل توما الأكويني بطريقة .لاهوتية

يوم الأربعاء، عندما كان دالاس ويلارد من جامعة جنوب كاليفورنيا معنا، شرح بالتفصيل فكر أوكام .وأعتقد أن الصورة بدأت تتضح نوعًا ما، وقد ترغبون في التطرق إلى ذلك خلال النقاش .لكن ما أريد فعله الآن هو ربط كل ذلك معًا والعودة إلى التمييز الذي بدأنا به عند تقديمنا لمشكلات الفلسفة في العصور الوسطى، ألا وهو التمييز بين النظرية الواقعية للكليات، والنظرة المفاهيمية لأبيلارد، والنظرة الاسمية لروزاليند، وأوكام .نفسه

ربما لاحظتم أن ويلارد أشار يوم الأربعاء إلى أن أوكام أقرب في هذا السياق إلى المفهومية عند أبيلارد، بينما أشرتُ يوم الاثنين إلى أنه أقرب إلى الاسمية عند روزاليند .ما سبب هذا الاختلاف ونحن نتحدث عن الشخص نفسه والمواد نفسها؟ أعتقد أن الإجابة تكمن في هذا الرسم البياني للاختلافات الذي ترونه هنا .ميّزوا ثلاثة . أسئلة حول الكليات، وهي أسئلة تُصاغ في الأدبيات غالبًا فيما يتعلق بعلاقتها بالجزئيات، بالشيء المحدد

السباق .هل توجد كليات قبل الجزئيات؟ هل توجد كليات في الجزئيات؟ وهل توجد كليات، بمعنى ما، بعد الجزئيات؟ ومن الواضح أن الأول يتعلق بالكليات كأمثلة في ذهن الله .إن الرأي القائل بأن الحالة المتعالية الأبدية للمُثُل ليست، كما اعتقد أفلاطون، عالماً مستقلاً من الكيانات الأبدية، بل هي، كما علمت عقيدة اللوغوس المتطورة فلسفياً، أي أن الكليات هي أفكار في ذهن الله، وفقاً لها يخلق حكمة المشورة الإلهية .الأبدية، هذه المبادئ النموذجية

بمعنى آخر، أفكار الله هي أفكار تنطبق على فئات شاملة .جوهر النوع، وطبيعة الجنس، وجوهر أنواع معينة .من الصفات والعلاقات الشاملة، كالمساواة، وما إلى ذلك .إذن، معرفة الله هي معرفة الأمثلة الشاملة

أما بخصوص هذا السؤال، فمن الواضح أن واقعية أوغسطين وبونافنتورا وتوما الأكويني وغيرهم تجيب بنعم قاطعة .وهم يحافظون على ذلك النوع من النزعة الأوغسطينية في تقديم القدوة، كما نسميها .ويجيب على .ذلك أيضاً أبيلارد، صاحب المذهب المفاهيمي

لله أمثلة محددة لأمور عامة .وهنا يكمن اختلاف أوكام وأبيلارد .لماذا؟ لأن أبيلارد يقول نعم، بينما تقول .روزاليند لا، وفي الواقع، يقول أوكام لا أيضاً

مع أن أوكام يتساءل عن أفكار الله، وكيف يعرف الله مخلوقاته، كما ترى .والجواب هو أن أفكار الله ليست .أفكارًا عن الكليات، بل عن الجزئيات .إنها ليست نماذج أصلية أزلية في ذهن الله

.إنها أفكارٌ خلقها الله .إنها أفكارٌ ابتكرها .شاء الله أن يفكر في هذا الأمر تحديداً، أو ذاك الأمر تحديداً

على الرغم من غرابة الأمر، قد يبدو داود غريبًا قريبًا، لكن الله شاء أن يفكر فيه، كما ترى، كفكرة، أولًا في ذهن الله .فهو يُريد أن يُخلق أو لا يُريد أن يُخلق، وهذا ما قاله الله .إذن، لدى الله أفكارٌ عن جميع أنواع .التفاصيل، بعضها خلقه، وبعضها لم يخلقه

على أي حال، الله قادر على أن يرضى عن ابنتي، إلا أنني لا أملك واحدة .لديّ أبناء .لقد شاء ألا يخلق مثل .هؤلاء، كما ترى

لكن الله يستطيع أن يفكر في مثل هذه الأمور بمصطلحات محددة .أما أنا فلا أستطيع إلا أن أفعل ذلك بخيال واسع، أو بعقلانية محدودة، حسب الحالة .لذا، فيما يتعلق بالسؤال الأول، فإن أوكام، كما كنت .سأقول، هو فردي

.إنه مختلف عن البقية .لم أقصد أن تكون كلمة "فردي "تورية .فهو فردي، في نهاية المطاف، بمعنى آخر

والآن، هل توجد أشكال، مبادئ كونية، موجودة فعلاً ضمن الجزئيات؟ هذا هو السؤال الثاني .ومن الواضح .أن الواقعي هو من يقول ذلك .ولهذا يُطلق عليه اسم واقعي

أما البقية، فالجواب هو لا .لا .ماذا عن ما بعد الحقيقة؟ هل توجد مفاهيم عالمية نتبناها في تفكيرنا؟ أفكار عالمية نستمدها من التجريد من التفكير في هذا الجزئي أو ذاك الجزئي أو غيره من الجزئيات؟ ما الذي يُطلق عليه، مع دخولنا العصر الحديث، اسم الأفكار العامة المجردة؟ هل توجد مثل هذه الأفكار؟ يجيب الواقعي .على ذلك بالإيجاب

إذا كان أفلاطونيًا، فإنه يعرفهم عن طريق الجدل .وإذا كان أرسطيًا، فإنه يعرفهم عن طريق التجريد الحدسي .من تجربة نوع معين .أما صاحب النزعة المفاهيمية فيقول :انتظر لحظة

.يقول صاحب النزعة المفاهيمية نعم .لا، انتظر لحظة .أنا أعمل على العمود الخطأ هنا

يقول صاحب النزعة المفاهيمية نعم .يقول صاحب النزعة المفاهيمية نعم .لهذا السبب يُطلق عليه اسم .صاحب النزعة المفاهيمية

.توجد مفاهيم عالمية، لكن لا توجد كيانات عالمية .ويقول الاسمي بوضوح لا .فنحن لا نفكر إلا في الجزئيات

أما أوكام؟ حسنًا، من ناحية ما، نعم ولا .فهو فردي مرة أخرى .كما ترى، لأنه وفقًا لأوكام، لا توجد مفاهيم .عالمية، أو مفاهيم مجردة عن كليات في أذهاننا

لكن هناك مصطلحات عالمية .ولهذا يُطلق عليه اسم "مُختص بالمصطلحات ."المصطلحات، المصطلحات .العالمية

والسؤال الأهم بالنسبة لأوكام هو :ما علاقة المصطلح الكلي بالجزئيات التي يدل عليها؟ وهنا تبنى أوكام وجهتي نظر مختلفتين .في المختارات، تجد مناقشة لموقفه الأول، ثم موقفه الثاني .يبدو أن الموقف الأول .يتناول المصطلح كفكرة

.هو مصطلح بمعنى أنه يمثل نقطة البداية في تفكيرنا .إنه الفكرة التي تدور في ذهنك .إنه المصطلح في تفكيرك

أنت تفكر في الأمر من منظور تلك الفكرة .لكنه يصر على أنها مصطلح محدد .لذا ستكون فكرة محددة، مثل .صورة ذهنية

إذن، أنت تفكر في الطبيعة البشرية، إن كنت تستخدم هذا المصطلح .أنت تفكر في الطبيعة البشرية من .منظور مثال محدد لإنسان .لكنه ليس راضياً تماماً عن ذلك

.ثم يغير موقفه .فهو غير راضٍ عنه، لأنه يبدو وكأن الفكرة، في هذه الحالة، كيان وسيط بين العقل والشيء .وهو يريد مرجعاً أكثر مباشرة

لذا ينتقل إلى اعتبار المصطلح فعلًا ذهنيًا، لا مجرد فكرة .إنه الفعل الذي يُشير به المرء، كما ترى ؟ فأنا أستخدم كلمة "إنسان"، وهي تُشير إلى كل فرد، سواء كان توم أو ديك أو هاري أو ماري أو جين أو سالي، كما ترى ؟ إنه مصطلح مُحدد، يُستخدم في عملية التفكير بدلالات شاملة، حسنًا؟ مصطلح مُحدد يُستخدم .بدلالات شاملة .الآن، التوضيح الوحيد الذي أود ذكره بخصوص ذلك يتعلق بمصطلحي النية الأولية والثانوية

وقد طرحتُ ذلك لأن ويلارد تحدث عن النية الثانوية، وأفكار النية الثانوية .لكن ما يقصده أوكام هو مفهوم .للنية أو القصدية مشابه لما طوره دونس سكوتس أولاً .تذكرون أننا ذكرنا ذلك في المرة الماضية

، من أنصار نظرية الإرادة، اعتبر دونس سكوتس فعل المعرفة فعلاً إرادياً .فالتفكير في شيء ما يتطلب إرادة أليس كذلك؟ إرادة تشير بها إلى ذلك الشيء تحديداً، أليس كذلك؟ إنها القصدية .أما عند أوكام، فالأمر يتعلق . بتطوير هذا المفهوم، بحيث تكون النية الأساسية في المعرفة هي الإشارة إلى الشيء المحدد

هذا هو القصد الأساسي، الإشارة إلى الشيء المحدد .ماذا تعرف؟ حسنًا، أنا أعرف كذا وكذا وكذا وكذا وكذا .وكذا وكذا، أشياء محددة .ولكن بالطبع، في المعرفة، هناك أيضًا عامل ثانوي في الاعتبار، ألا وهو المصطلح

.يتعلق الأمر بكيفية تفكيرك في الشيء .وهذا شيء ذو غاية ثانوية .لذا أفكر في زوجتي من خلال وجهها الجميل

بصراحة، أفكر في زوجتي هذا الأسبوع بمناسبة عيد ميلادها .ذهبتُ للتو إلى المكتبة لأشتري لها بطاقة . معايدة، لكنني اكتشفتُ أنهم لا يبيعون بطاقات معايدة خاصة بالزوجات

.مخصصة للأمهات فقط .وجدت بطاقتي عيد ميلاد لزوجتي .إحداهما كانت التي أهديتها لها العام الماضي

أما الآخر فقال ببساطة :بمناسبة عيد ميلادك، أقدم لك هذه الكلمات القليلة .افتحها .هيا بنا نخرج لتناول .الطعام

.وقررتُ أنه لا، ليس أيٌّ منهما .لكنني أفكر في زوجتي بهذه الطريقة .حسنًا، هذا مثال غريب

لكن هذا يوضح حقيقة أن المرء يفكر في شيء معين ، وهو موضوع التفكير الأساسي، من خلال هذا وذاك والآخر .إذن، هناك نوايا أساسية وأخرى ثانوية .حسناً، هذه هي الصورة، وهذا، في رأيي، يوضح مكانة فلسفة .أوكام بالنسبة للفلاسفة في العصور الوسطى

وتبدأ حينها في إدراك نوع الثورة التي ينطوي عليها هذا الأمر .دعني أوضح الأمر بهذه الطريقة :ببساطة، ينتقل .مذهب أوكام إلى التجريبية البحتة، التي تنص على أننا لا نستطيع التعامل إلا مع الجزئيات التي نختبرها

ثانيًا، هو يقطع علاقته بالرؤية الكونية القروسطية القائمة على الغائية، ونظرتها إلى الأسباب الشكلية والغايات، واعتبار كل شيء في الخلق، وموجهًا بالطبيعة .يتخلى عن هذه النظرة، وسيبقى لديه ببساطة رؤية كونية ميكانيكية تتماشى مع العلوم الميكانيكية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، أي المادة والأسباب .الفاعلة والقوى .أما فيما يتعلق بالأفكار المجردة والمبادئ الكونية، فهو متشكك إلى حد ما

ويثبت هذا التشكيك أنه مُعدٍ للغاية .فهو لا يجد أي أساس، ولا أي أساس ميتافيزيقي، للنظام الموضوعي .للأشياء في الخلق، أو لتسلسل الوجود .لا يوجد أساس ميتافيزيقي لذلك

الأشياء على ما هي عليه، وعلاقاتها مترابطة، ووجودها على هذا النحو، لمجرد أن الله شاء ذلك .كل شيء .مشروط .وبسبب هذه المشروطية في الخلق ونظامه، لا يمكن أن توجد أخلاقيات قائمة على القانون الطبيعي

ونعود بذلك إلى ذلك النهج الإرادي حيث لا يعتمد ما هو خير وما هو صواب على الجوهر المتأصل للأشياء وفقًا لمكانتها في التسلسل الهرمي، بل يعتمد بالأحرى على الطريقة العرضية التي خلقها الله بها، وبالتالي على أمر إلهي يستند إليه .لذا فإن تركيزه ينصب على الأمر الكتابي، أياً كان، فيما يتعلق بـ أشياء محددة .وإلى جانب .ذلك، فهو يستند ببساطة إلى ما يسميه العقل السليم

العقل السليم هو تأملنا في تجربتنا للأحداث العرضية للخلق .إنه ببساطة طريقتنا التجريبية في رؤية ما يبدو الأفضل في هذا النوع من الخلق العرضي، وهو نوع من النهج النفعي .أليس كذلك؟ ما الفرق بين العقل السليم .والقانون الطبيعي؟ حسنًا، القانون الطبيعي، الفرق هو أن له أساسًا ميتافيزيقيًا

.لكن يبدو أن أوكام لا بد أن يمتلك نوعًا من الأنطولوجيا، لأن ما يقوله يفترض فهمًا لطبيعة الوجود .أجل .افهم الفرق بين العرضي والضروري

،كما ترى، تقوم نظرية القانون الطبيعي عند توما الأكويني على ضرورة وجود تسلسل هرمي كامل للوجود حيث لا توجد فجوات بين مستويات الوجود، بل كل شيء، على حدة وفي وحدته المترابطة، يتضافر نحو الخير .لا يستطيع أوكام أن يقول ذلك .كل ما يستطيع أوكام قوله هو أن الله خلق العالم على ما هو عليه .ليفعل ما شاء أن يأمره به

سترى ذلك .وبناءً على القانون الطبيعي، لا يمكن بالتالي أن يطرأ أي تغيير على الالتزام الأخلاقي .أما إذا كان .هناك سبب وجيه، فيمكن أن تتغير الظروف

.نعم، نعم .إنه يفتح الباب أمام النفعية .وأعتقد أن أحدهم أثار هذه النقطة عندما كان ويلارد هنا يوم الأربعاء

.أنت .سمعت الصوت من هناك .لم أستطع رؤية من كان

أجل، أعتقد أنك محق تمامًا في هذا الشأن .إنه يفتح الباب أمام هذا الأمر .وقد ناقش كل من أوكام وسكوتس نفس أنواع الاحتمالات، وتحديدًا أن الوصايا العشر تُعتبر تقليديًا مثالًا على القانون الطبيعي، لأنها متأصلة في . طبيعة الأشياء

يرى أوكام أن المبادئ السبعة الأخيرة، المتعلقة باحتمالية الخلق، قابلة للتغيير .فكيف يُعقل أن يأمر الله إبراهيم بالتضحية بابنه إسحاق، أو يأمر هوشع بالزواج من زانية، وهكذا؟ أليس الله إلهًا؟ وما أساس الأخلاق .إلا ما يأمر به الله؟ لذا، يبقى الأمر مفتوحًا .مع ذلك، لا يُتوقع أن تتغير الأمور بهذه السرعة

هو ليس من أنصار أخلاقيات الموقف مثل جوزيف فليتشر، الذي توفي الأسبوع الماضي، من أنصار أخلاقيات الموقف القدماء .لديّ سؤال حول النية الثانوية عند أوكام .أجل.

وقد ذكرتَ مثالاً على ذلك، وهو أنك تستطيع أن تفكر في زوجتك من حيث جمال وجهها أو ما شابه .يبدو أن استخدام هذا النوع من المصطلحات يستلزم وجود مفهوم أو شكل معين للجمال لتطبيق هذا المصطلح. نعم.

كما ترى، هو لا يقول إننا لا نملك أفكارًا .بل يقول إن الشيء الذي له مرجعية عالمية هو المصطلح .فإذا كان المصطلح هو فعل الإشارة، فعندما أتحدث عن فئة من الأشياء، مثل طلاب ويدون، فإن فعل الإشارة يشمل جميع طلاب ويدون، أليس كذلك؟ والمصطلح هو الذي يحمل تلك المرجعية العالمية، مصطلح محدد ذو مرجعية عالمية.

الآن، في الوقت نفسه، ستكون لديك أفكار أيضًا .وهناك نية ثانوية في ذلك .لكن النية الأساسية هي نية فئة التفاصيل عند استخدام المصطلحات العامة.

أتفهم قولك باستخدام مجموعات من المصطلحات مثل "فئة "أو "وحدة"، لأنها جميعًا أشياء ملموسة .لكن عندما تستخدم مفاهيم مثل الجمال والعدالة، ورغم أنني أرى كيف يمكنك ربطها بمجموعة واحدة، يبدو أنها تحتاج إلى منهجية ما، شيء يتجاوز العموميات .أجل، عندما أتحدث عن الجمال، الذي يبدو كفكرة عامة مجردة، فإن أوكام يقول إنني أستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى مجموعة كبيرة من الأشياء المحددة .

. وسأذكر لك بعضها إن سألتني .وجه زوجتي، ماذا؟ لوحة لمونيه مثال آخر .وبيكاسو شيكاغو مثال ثالث

أجل، أعتقد حقاً أن لوحة بيكاسو في شيكاغو جميلة .هل أنا غريب الأطوار؟ حسناً، إليكم أمثلتي .أترون ؟ أنا أستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى الأشياء.

هكذا كان سيقولها .هل كان سيقول إن الأمر يختلف من شخص لآخر؟ أم كان سيقول إن هناك طريقة للقول إن لوحة لمونيه تبدو أفضل من أخرى؟ حسنًا، إذا لم تكن هناك معايير عالمية حقيقية، فإن تصنيف الأشياء يعتمد على من يقوم بها .نعم، نعم، هكذا تسير الأمور.

ولا أدري إن كان يعبّر عن ذلك بهذه الطريقة، ولكن في عملية تعلّم اللغة، لا نميّز في البداية بين الأسماء العلمية والأسماء العامة .من الطبيعي أن يتحدث الطفل الصغير الذي يتعلّم الكلام عن النساء الأخريات بـ"أمهات أخريات"، أو عن الرجال الآخرين بـ"آباء آخرين"، أو ما شابه، أليس كذلك؟ ومع مرور الوقت، يُدرك أن للمصطلح الواحد إما دلالة واحدة أو دلالة على فئة كاملة من الدلالات .أجل، سيدي؟ كيف يُمكن تفسير ذلك، كيف يُمكن اعتبار المصطلح نفسه دلالة على مجموعة من فئات الأشياء، الفئة نفسها لمجموعة من الأشخاص المختلفين الذين هم جميعًا أفراد؟ وبالمثل، فإن اللغة ظاهرة اجتماعية.

الآن، يمكنك ابتكار لغة خاصة بك إن شئت .وكثيراً ما يبتكر الأشخاص المقربون لغة خاصة بهم، حيث يبتكرون كلماتٍ تُشكّل طريقتهم الخاصة في التواصل.

لكن في الأساس، اللغة وظيفة من وظائف المجتمع .وأعتقد أن الدكتور وود قد تحدث عن هذا، لكنني لم أفهمه جيدًا .ما الذي يميز اللغة في الموناد بحيث يدرك الناس جميعًا أنهم يستطيعون الانتماء إليها؟ نعم.

حسنًا، كما ترى، تسأل الآن :ما هي علامات الجمال؟ وفي الأمثلة التي ذكرتها، كان ما أقصده هو جاذبية حسية آسرة، جاذبية حسية مُرضية .لكنني أعتقد أن الأمر يتجاوز ذلك .فقد تكون الجاذبية الحسية متعلقة .بالألوان، أو الأصوات، أو الأشكال

قد يكون مصطلح الجمال مجرد مزيج من مجموعة من الصفات المختلفة .أجل .دعني أشير فقط إلى .الصفات الجذابة حسياً

،كارل؟ لماذا شدد الدكتور ويلارد على هذا؟ أنا مرتبك .أجل .حسنًا، أعتقد أنه كان يقصد هذا التأكيد هنا والذي يقع نوعًا ما بين هذين الموقفين .وبصراحة، تفاجأت عندما فعل ذلك، لأنه في حديثنا، عندما أخبرته .مسبقًا أننا ميزنا بين الموقفين، قال :أجل، وأعتقد أن الموقف الثاني هو الأنسب

وهذا، في رأيي، يجعل أوكام أقرب إلى الاسمية منه إلى المفاهيمية .لكن لأي سبب كان، فقد رأى الأمر من منظور مختلف .وأعتقد أن ستامبف هو من يتبنى هذا التوجه، أليس كذلك؟ هل هو ستامبف نفسه، أم .شخص آخر كنت أقرأ له؟ على أي حال

.حسنًا .لنترك هذا إذن، ولننتقل إلى النوع الثاني من الأمور التي نريد مناقشتها ونحن ننتقل إلى العصر الحديث وللوصول إلى ذلك، اسمحوا لي أن أعود إلى هذا الجانب من اللوحة وأستعرض الصورة التي كنا نرسمها .تدريجيًا أثناء تتبعنا لتاريخ الفكر الغربي

،بمعنى آخر، نجد عبر التاريخ تنوعاً في تقاليد النظرة إلى العالم .تنوعاً في تقاليد النظرة إلى العالم .إن شئت .نجد النزعة الطبيعية الفلسفية التي تفسر كل شيء من خلال العمليات الفيزيائية

نوع من المثالية أو وحدة الوجود، كما في التقاليد الأفلاطونية المحدثة .والإيمان بالله، سواء أكان مسيحياً أم .يهودياً أم إسلامياً .تقاليد مختلفة في النظرة إلى العالم

وقد لاحظنا كيف أن المتغير الآخر البارز في مسار التاريخ هو تغير النماذج المفاهيمية المستمدة من علوم العصر .وما كنا نتتبعه حتى الآن هو ببساطة كيف ساهمت العلوم اليونانية، ممثلةً بالعلوم الأفلاطونية والفيثاغورية والأرسطية بنظرياتها عن المُثُل، في صياغة العمل الفلسفي في جميع هذه التقاليد .حسنًا؟ مع ذلك، من المسلم به أن هذا الأمر أكثر وضوحًا لدى المثاليين والمؤمنين بالله منه لدى الطبيعيين في تلك .المرحلة

إذا أردتَ مرجعًا في المذهب الطبيعي، فعليك ، على ما أظن، أن تعود إما إلى ديموقريطس، أو الأبيقوريين، أو .الرواقيين .الطبيعيون .لا، الرواقيون أقرب إلى مذهب وحدة الوجود الطبيعي

.حسنًا، الآن، هذا النوع من الترتيبات ينهار .هذا ما يُعدّ أحد الجوانب الثورية في أوكام .كما ترى

لأن رفض النظريات الواقعية للمُثُل يعني قول :لا، لا نريد العمل مع هؤلاء .وهناك ثورة علمية جارية .لكنها .تجري أولاً على المستوى الفلسفي من حيث الاضطراب الداخلي للفلسفة المدرسية التي يمثلها أوكام

أما أوكام فتعود إلى القرن الرابع عشر .في ذلك الوقت، كانت البداية الوحيدة، البدائية، للعمل التجريبي الذي .أدى إلى ظهور العلوم الميكانيكية .كما ترى

ففي نهاية المطاف، نيوتن من القرن السابع عشر، وغاليليو من القرن السادس عشر .ولكن بالإضافة إلى هذا .التفكك الفلسفي، هناك الثورة العلمية نفسها التي تتشكل

وستجد تعليقات على ذلك في كتاب ستامبف تستحق الانتباه .لسنا بحاجة إلى الخوض في التفاصيل، إلا .للتأكيد مجدداً على أن الفكرة الأساسية هي حركة المادة

والحديث عن المادة المتحركة يستدعي مفهومين آخرين .أولهما مفهوم الفضاء المطلق، أي امتداد موحد .للفضاء لا نهائي في جميع الاتجاهات

.الفضاء المطلق .الذي يمكن للمادة أن تتحرك داخله .وكذلك الزمن

مدة زمنية منتظمة لا نهائية يحدث خلالها تغير في الحركة .إذن، لديك أربعة مفاهيم أساسية :المادة، والقوى .التي تُنتج الحركة

المكان المطلق .الزمان المطلق .وبالطبع، إذا عدنا إلى النموذج اليوناني، فهذا يعني رفض الأسباب الشكلية .والغاية، والاكتفاء بالأسباب المادية والفاعلة

والآن، احذر من التسرع في الاستنتاج بأن العلم الجديد كان تجريبياً بالكامل .في الواقع، ما سنتتبعه هو حركتان علميتان وفلسفيتان مختلفتان في العصر الحديث .إحداهما ذات توجه تجريبي في الأساس ، والأخرى، ذات .توجه رياضي، أقرب إلى التوجه العقلاني

.من وجهة نظر معرفية، يبدأ التقليد التجريبي مع بيكون .فرانسيس بيكون

المستشار، ليس مستشار إنجلترا، بل رجل دولة في عهد إليزابيث الأولى وجيمس الأول ملكي إنجلترا .فرانسيس .بيكون .توماس هوبز في زمن الحرب الأهلية الإنجليزية

.مفكرون سياسيون .جون لوك، وجورج بيركلي، وديفيد هيوم .كان بيكون أول من أدخل المنهج الاستقرائي

،صاغوا تلك الأساليب الاستقرائية .إلا أنه من المثير للاهتمام أن هناك توقعاتٍ لها وضعها ويليام الأوكامي .ويبدو أن بيكون مدينٌ لها بطريقةٍ ما .وهذا، كما تلاحظ، بريطانيٌّ في الأساس

بيكون، لوك، بيركلي، الأيرلنديون، هيوم، الاسكتلنديون .لذا أقول بريطانيون، وليس إنجليز .ولذلك يُطلق على .هذا أحيانًا اسم التجريبية البريطانية

.من جهة أخرى، لدينا ديكارت، سبينوزا، وليبنيز .ديكارت فرنسي .سبينوزا يهودي إسباني عاش في هولندا

لايبنتز، رجل دولة ألماني مقيم في أورليان الفرنسية .وهؤلاء أوروبيون قاريون، ولذا يُعرف هذا أحيانًا بالعقلانية القارية .أما التقاليد البريطانية، فقد تأثرت، كما ترى، بالأساليب الاستقرائية لبيكون، التي كانت بمثابة الشرارة .الأولى لها

تأثرت التقاليد القارية بالأساليب الرياضية لديكارت، الذي كان رائدها .وما يحدث هو أنه مع تداخل هذين المنهجين في أنواع مختلفة من المشكلات، والتي أشار ويلارد إلى بعضها ليلة الأربعاء، ظهرت محاولة من .إيمانويل كانط للجمع بينهما بطريقة فريدة) .نقد العقل الخالص، ١٧٨١(

تاريخ مهم .لذا، في القرن التاسع عشر، نجد تقاليد مختلفة تمامًا .نجد المثالية الألمانية في أشخاص مثل .هيغل

وتجد النزعة الوضعية البريطانية والفرنسية الألمانية في شخصيات مثل جون ستيوارت ميل .وفي القرن العشرين، تُعدّ هذه النزعة استمرارًا للتقاليد التجريبية في الفلسفة الأنجلو-أمريكية، واستمرارًا للتقاليد القارية .في الفلسفة القارية .وقد شهدت تطورًا إضافيًا انطلاقًا من تلك البدايات

،الآن، ما سنفعله في ما تبقى من هذا الفصل الدراسي هو التعمق في الموضوع حتى عام 1800 تقريبًا .لذا .سنتناول باكون ، وهوبز، ولوك، وبيركلي، وهيوم .هل قلت لوك، وبيركلي، وهيوم؟ عفوًا

بيكون وهوبز، ديكارت، سبينوزا، لايبنتز .وهذا يرفع العدد إلى حوالي عام 1700 .هل قلت 1800؟ أوه، مرة .أخرى

.حسنًا .1700 .1700

لذا، ضع في اعتبارك، أولًا، انهيار المنهج المدرسي في معالجة مشكلة الكليات، الأمر الذي أدى إلى فصل الفلسفة عن اللاهوت .لاحظ كيف كان توما يمارس اللاهوت الفلسفي بشكل كامل، إلى جانب فلسفة ذات .توجه لاهوتي

يبدو أن هذين الجانبين قد انفصلا الآن لغياب الميتافيزيقا التي كانت تربطهما .لقد زال الرابط بينهما .وبدلاً من أن تسترشد الفلسفة باللاهوت، سيصبح العلم هو المرجع الأساسي لها في القرنين السابع عشر والثامن .عشر

الأساليب هي أساليب العلم .والنموذج الذي يستخدمونه هو نموذج العلم .أترى ؟ وهكذا تنهار العلاقة بين .الوحي والعقل

وما لديك بدلاً من ذلك هو علاقة، بل مفهوم للعقل، يُعرَّف من منظور المعرفة العلمية .ويصبح مثال .المعرفة العلمية هو المثال الأمثل للفلسفة الحديثة، مُصمَّماً على غرار أنواع المعرفة العلمية

حسنًا .الآن، لنخطُ خطوة أو خطوتين إضافيتين .بالإضافة إلى هذين التأثيرين، دعونا نُلقي نظرة أيضًا على ثراء .عصر النهضة

شهدت القرون السادس عشر والخامس عشر والسادس عشر نهضةً في العلوم الكلاسيكية، انطلقت جزئياً من إعادة اكتشاف المخطوطات الكلاسيكية، مما أدى بدوره إلى نهضة في الدراسات الكلاسيكية، ثم إلى نهضة في مختلف فروع الفلسفة الكلاسيكية .وكان لهذه النهضة تأثيرٌ بالغٌ في عصر النهضة الإنجليزية، وفي عصر .النهضة الإيطالية، وفي ظهور أفلاطون والأفلاطونية المحدثة

أفلاطون والأفلاطونية المحدثة .فمع أن أمثال بيكون وهوبز ولوك لم يرغبوا في الخوض في مُثُل أفلاطون، إلا أنهم أشادوا به .لذا، إذا لاحظنا نوعًا من التنافس بين أفلاطون وأرسطو في العصور الوسطى، نجد أن أرسطو . بدأ بالتراجع، بينما برز أفلاطون

والصراع الذي ينشأ هو صراع بين تأثيرات الفلسفة الأفلاطونية وتأثيرات العلوم التجريبية .ومن الواضح أن .هناك توتراً بينهما .لذا، فإن فلسفة عصر النهضة تعني الأفلاطونية

ويعني ذلك أيضاً الرواقية .ويعني أيضاً الشك .ومن بين النصوص الكلاسيكية التي أعيد اكتشافها كتابات .سيكستوس إمبيريكوس، الشكاك الروماني

،على سبيل المثال، الخطوط العريضة التي وضعها للبيرونية .وهكذا، تتخذ الشكوكية البيرونية منحىً جديدًا وهذا مفهوم ليس فقط بسبب إعادة اكتشاف النصوص، بل أيضًا لأن انهيار التوليف القروسطي أدى إلى انهيار النظريات المعرفية القديمة .أترون ؟ أجل، إذا كانت النظرية المعرفية التوماوية تدور حول استخلاص الأشكال من الجزئيات والتفكير القياسي في تسلسل الوجود وما شابه، ولم نعد نتحدث عن الأشكال في تسلسل الوجود، فما جدوى النظرية المعرفية الأرسطية؟ على أي حال، كما ذكرنا سابقًا، فإن منطق سكوتس .وأوكام أكثر توجهًا نحو النقد الجدلي لآراء الآخرين

،ثم، نحو التطوير المنهجي للبراهين القياسية لهذا وذاك، كما كان الحال عند أرسطو وتوما الأكويني .ولذا فالأمر لا يقتصر على تغيير النظرة إلى العالم، بل هو أزمة في مفهوم العقلانية والمعرفة برمته .والشك احتمال .طبيعي في مثل هذه الظروف، وسأعود إلى هذا الموضوع بعد قليل

لذا، ضع في اعتبارك عصر النهضة، ولكن بالتزامن معه، ظهرت حركة الإصلاح البروتستانتي .إنها قصة رائعة بحد ذاتها، علاقة المصلحين البروتستانت بالفلسفة في عصرهم .ومن بين كل هؤلاء، أعتقد أن أكثرهم إثارة .للاهتمام، وإن كنت أظن أنهم ربما كانوا من أكثرهم تعرضًا للخطأ، هو مارتن لوثر

مثير للاهتمام للغاية .تلقى مارتن لوثر تعليمه في جامعة ألمانية في إرفورت على يد أتباع المذهب الاسمي ذي .التوجه الأوكامي .وكان على دراية بكتابات أوكام

وفي مرحلة مبكرة نسبياً، كان ينادي أوكام بـ"أستاذي العزيز ."أمرٌ مثير للاهتمام، أليس كذلك؟ أوه، لقد درس أيضاً أرسطو والفلاسفة المدرسيين في المدرسة، وفي سنوات تدريسه الأولى، كان عليه تدريس أخلاقيات .أرسطو .كان يكره هذه الوظيفة

في مرحلة لاحقة، دعا إلى استبعاد أرسطو من المناهج الجامعية، باستثناء المنطق والبلاغة .وكانت الصعوبة .التي واجهها مع أرسطو تحديدًا في نظرية الكليات، لأنه كان اسميًا

لماذا انجذب إلى المذهب الاسمي، بصرف النظر عن كونه قد تلقى تعليمه على يد اسميين، وهو السبب المعتاد لانجذاب الناس إلى الأشياء؟ لماذا انجذب إلى المذهب الاسمي؟ لأنه شارك أوكام غيرته من سيادة .الله .المذهب الإرادي

.التطوعية .ولذلك، كان مهتمًا بالفرد أمام الله .هذا هو جوهر تبرير مارتن لوثر بالإيمان وحده

يشارك الفرد، بإرادته، في هذه العملية .لكنه اختلف أيضًا مع أوكام حول مسألة الإرادة الحرة .وربما يعود ذلك .إلى بعض خلفاء أوكام الاسميين، الذين كانوا أكثر تطرفًا

غالباً ما يعاني الناس على أيدي أصدقائهم أكثر مما يعانون على أيدي أعدائهم .ونتيجة لذلك، اتُهم أوكام بأنه بيلاجيوسي في لاهوته .بيلاجيوس، كما قد تتذكرون، كان في القرن الرابع راهباً بريطانياً شدد على حرية الإرادة .لدرجة أنه رأى ضرورة إنكار أي خطيئة وراثية أصلية تُقيدنا

وأكدوا أننا أحرار تمامًا في طاعة الله بمجرد تأثرنا بمثال المسيح في حياته ومعاناته .في ذلك الوقت، في القرنين الرابع والخامس وما بعدهما، قاوم أوغسطين وآخرون البلاجية ورفضوها، حتى أنه بحلول وقت لوثر، اعتُبرت البلاجية هرطقة لا محالة، واتهم أوكام بالهرطقة البلاجية .كيف ذلك؟ حسنًا، هذه هي النقطة المثيرة .للاهتمام

كما ترى، فقد أشار أوكام، انطلاقاً من التركيز الذي ساد في العصور الوسطى على أن جميع المخلوقات تحاكي الله وتحبه، إلى أن محبة الله شرطٌ للخلاص .لكن محبة الله فضيلة، والفضيلة، بحسب أرسطو، عادة.

عادةٌ يُمكن اكتسابها بالعيش وفقًا لحكمة العقل .حسنًا، إذا كان الأمر كذلك، فالعقل ضروريٌّ للحب، والحب ضروريٌّ للخلاص، لذا فالعقل ضروريٌّ للخلاص .هل فهمتَ النقد الجدلي ؟ لكن نعمة الله تغفر لنا مجانًا.

لا علاقة للعقل بالخلاص .فنعمته لا تُهيئنا لنحبه حباً مستحقاً فننال الخلاص، كما يوحي أتباع مذهب أوكام. بل إن نعمته هي غفران مجاني.

وهكذا، كان الجدل حول مسألة الخلاص بالنعمة وحدها، والتبرير بالإيمان وحده، هو ما دفع لوثر إلى انتقاد الأوكاميين بشدة .لذا، كانت علاقته بالأوكام والأوكامية علاقة متناقضة، تجمع بين الحب والكراهية .فمن الناحية الفلسفية، كان يُحب الأوكامية، لكنه لم يُعجب بالتطرف الذي بلغته النزعة الإرادية بسبب تأثيرها على التبرير بالإيمان.

حسنًا، لوثر شخصية مثيرة للاهتمام، بل في غاية الأهمية .كان جون كالفن قد كتب عملاً مبكراً عن سينيكا الروماني في إطار التقاليد الرواقية .وبطبيعة الحال، كان كالفن محامياً بالتدريب، ولذا فقد كان مفتوناً جداً بالفقه الرواقي والقانون الطبيعي الرواقي، ويتحدث عن القانون الطبيعي في التقاليد الرواقية عندما يتناول الأخلاق.

من الأمور اللافتة للنظر أن لوثر ينظر إلى القانون الطبيعي من منظور العقل السليم، كما في نظرية أوكام، بينما يرى كالفن القانون الطبيعي ثابتًا لا يتغير على مستوى الكون، كما في الفلسفة الرواقية .وذلك لأن الرواقيين اعتمدوا أساسًا ميتافيزيقيًا للنظام الأخلاقي، يختلف عن الأساس الأرسطي .أما إيراسموس فكان أقرب إلى الفلسفة الأفلاطونية.

كان ميلانكتون آخر المدافعين عن الأرسطية .ولذا فإن الصورة مثيرة للاهتمام .لكن ثمة أطروحة حول تأثير الإصلاح الديني على الفلسفة أود التركيز عليها بشكل خاص.

إنها أطروحة طورها ريتشارد بوبكين .بقلم ريتشارد بوبكين .في كتابه عن الشك من إيراسموس إلى ديكارت.

ريتشارد بوبكين .هل قلت بوبكين؟ نعم قلت بوبكين .بيتكين؟ لا، هذا لا يبدو صحيحاً.

أعتقد أن بوبكين محق .لقد كنت قد دوّنت اسم بيتكين في ملاحظاتي، كما أدركت، وكنت قد ذكرت اسم بوبكين .وربما ذكرت اسم بوبكين لأني كنت أعرف أن بوبكين محق وبيتكين مخطئ.

إذن، عفواً للمرة الثالثة .نعم، ريتشارد بوبكين .الشك من إيراسموس إلى ديكارت.

ويجادل في هذه الأطروحة بأن الفراغ المعرفي لم يكن مجرد فراغٍ متبقٍ، بل كان انهيارًا للمنهج التوليفي في العصور الوسطى .وكان هذا الانهيار ناتجًا أيضًا عن فقدان السلطة الكنسية كمُفسِّرٍ مُعتمد .بعبارة أخرى، رفضت حركة الإصلاح البروتستانتي، بإصرارها على مبدأ "الكتاب المقدس وحده" (scriptura sola)، سلطة الكنيسة سواءً في تفسير الكتاب المقدس أو في الحديث عن أمورٍ لم يتناولها الكتاب المقدس.

وهكذا، نشأ شعورٌ بالريبة حول كيفية معرفتنا .وساد الخوف من الفوضى الفكرية مع فكرة كهنوت المؤمنين، حيث يفسر كل فردٍ الكتاب المقدس على طريقته .ورأى الناس احتمالاً حقيقياً، بالتالي ، لفقدان أي فهم أو معرفة واضحة.

،يزعم بوبكين أن هذا ما شجع على صعود الشكوكية .ويتجلى صعود الشكوكية في الفيلسوف الفرنسي مونتين الذي ذكره ويلارد عرضًا يوم الأربعاء، ويتضح ذلك في بداية فلسفة ديكارت، إذ يذكر أن ديكارت، في تأملاته .وحديثه عن المنهج، قرر أن يبدأ بطرح الموقف الشكّي .فليس هناك شيء يمكننا معرفته دون شك

ويضع نصب عينيه مهمة دحض الشك بالحجج .ولكن، لماذا يفعل ذلك إن لم يكن الشك هو التهديد الذي يلوح في الأفق؟ ومن هذا المنطلق، فإن التغيير المنهجي الجذري الذي طرأ على الفلسفة مع ديكارت، حيث بدلاً من البدء بما تؤمن به مسبقاً والتفكير فيه، تبدأ من الصفر وتشق طريقك للخروج منه، كان نتيجةً للفراغ الفكري الذي خلفه انهيار الفلسفة المدرسية في العصور الوسطى، فضلاً عن انهيار سلطة الكنيسة في عصر .الإصلاح

إنها أطروحة مثيرة للاهتمام، وأعتقد أنها صحيحة فيما يتعلق بالأمور التي كانت تشغل بال الناس في تلك المرحلة من التاريخ .وهكذا، ننطلق من هذه الأطروحة إلى العصر الحديث .فما الذي يملأ الفراغ المعرفي .لينقذ الموقف؟ هذا هو الأمر المثير للاهتمام

ستقرأون فرانسيس بيكون يوم الاثنين، أليس كذلك؟ ستجدون أن فرانسيس بيكون يتحدث عن بعض .الأصنام .مصطلح مثير للاهتمام عند الحديث عن أنماط التفكير الخاطئة

،يتحدث عن بعض المعتقدات التي يشكك فيها، ومنها الفلسفات التقليدية المتوارثة عبر الأجيال .والملاحظات الساذجة، والآراء الشائعة، والأفكار التي تُستقى من سوء استخدام اللغة

بمعنى آخر، إنه يطرح نفس أنواع المشكلات التي انصبّ اهتمام الشكّية عليها .كيف لنا أن نتأكد من ذلك؟ وما يفعله بيكون هو اقتراح مناهج .مناهج للتعلم التجريبي، الاستقرائي، وجمع الأدلة، واستخلاص النتائج .حول الأسباب

وما يفعله بيكون في رؤيته المثالية للعصر الإليزابيثي هو تخيّل مجتمع مثالي رائع مبني على العلم التجريبي .الآلي الجديد للأسباب الفعالة .أجل، إنه لأمرٌ رائع

حسنًا، في هذه الأثناء ، في القارة الأوروبية، وفي حوالي عام 1600 في كلتا الحالتين، يبدأ ديكارت تأملاته ، أي ،حديثه عن المنهج، بتحديد المسألة الشكية ثم يمضي قدمًا .كيف يتجاوز ذلك؟ بالأساليب الرياضية أساليب العلوم الأوروبية، وخاصة علم البصريات، الذي استخدم الهندسة البسيطة .ما هو منهج الاستدلال .الهندسي؟ ابدأ بالمسلمات الأساسية ثم البراهين

،وهذه هي طريقة ديكارت .إذن، لديك طريقتان بديلتان مقترحتان لتجنب الشك :طريقة العلوم التجريبية .وطريقة الرياضيات

ما هي طريقة المعرفة التي تحل محل الرؤية القروسطية المستمدة من اللاهوت لتوجيه العقل الفلسفي؟ ما هو معيار العقل في عصر التنوير إلا معيار المنهج والمعرفة العلمية؟ وهذا، باختصار، ما أنتج العقلية العلمية في القرنين التاسع عشر والعشرين، والنزعة الطبيعية العلمية في عصرنا .لا أريد أن ألقي باللوم كله على آخن، ولا .أنصحك بفعل ذلك

كلا، لم يكن لدى أوكام أدنى فكرة عن مآل هذا الأمر .كانت مخاوفه مختلفة تمامًا .لكن هذه هي القصة .الشيقة، وسنبدأ سردها في المرة القادمة